

مَقَالَاتُ
أَبِي حَنِيفَةَ
وَأَبِي حَنِيفَةَ

١٩٨٧
١٩٨٦

obeikandi.com

٥٢- رَمَضَانَ الْمَوْتِ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَرَجَاءٌ

تعيش الأمة الأفغانية الباسلة زمنا الموت فيه سعادة وهناء وحياة أبدية. زمن تم فيه الاعتداء على الناس رجالا ونساء.. شيئا وشبانا في خسة ودناءة وبربرية، لم تعرف لها الإنسانية مثيلا، ولم تعرف لها الوحشية نظيرا، يعيش الأفغان زمانا دمر فيه كل معنى للقيم الإنسانية، وحطم فيه كل رمز للطهر والقدسية والطهارة، ومحق فيه كل نبضة حب وود تصل بين الابن وأبيه، أو الزوج وزوجته، أو بين الأخ وأخيه، أو حتى بين الإنسان وأخيه الإنسان من بنى الأفغان، إنه زمان تجرد من النور والسرور، وانفصل عن مسار الأيام ليصبح وحده جزءا من الحياة الأفغانية التي تجردت من العاطفة والمودة، ومن كل معنى للحب والود، زمان كل لحظاته قهر وذل، تحطيم وتدمير، جيروت وتسلط، زمان غاب عنه وجه الإيمان المشرق ليطلع الناس وجه ملعون أحمر مكشر عن أنيابه الشيطانية البشعة، زمان قوامه خوف وتخويف، وأساسه رعب وترهيب، وديدنه تمزيق الجسد والروح، زمان يحكم فيه غول من الجان والشیطان المارد له أعوان من القردة وبنى النسناس من بعض بنى الأفغان، يتقافزون إذا تبسم أو ضحك، ويتوارون هلعاً وخوفاً إن غضب أو احمرت عيناه.

زمان يعيش فيه بنو الأفغان بلا رأى.. ألغى فيه صاحب العقل عقله فلا يفكر إلا في خدمة الغول ولا يتكلم إلا لنفاقه، ولا يرفع الصوت إلا بحمده والثناء عليه، زمان الغول الواحد، السيد الواحد، الروسى الواحد والعبيد الراكعين الساجدين له لا لوجه الله الواحد الأحد، أو الوطن، بل لوجه هذا السيد الباغي، المستبد الطاغى.

زمان أبى للحياة الأفغانية أن تحيا، أو للإنسان الأفغانى أن يأنس، أو للسكينة أن تلم ببيوت الناس فى منازل الأفغان، أو للرحمة أن ينبض بها قلب بشر من الأفغان لبشاعة المنظر والمنقلب.. إنه زمان أخرس جبار أصم، ليس فيه إلا صوت ذلك الغول المارد الأحمر.. صوت واحد مخيف مرعب مروع يثير الفزع الأكبر فى أنحاء أفغانستان الدامية.. من شمالها إلى جنوبها، ومن غربها إلى أقصى شرقها، فإذا الهواء فيها نار وجليد، وإذا النسيم فيها رياح وأعاصير طائشة، تدمر فلا تبقى ولا تذر.

زمان اعتصر فيه أبناء الأفغان فإذا كل بيت له شهيد فى الجنة، وله دفين تحت الثرى، ونائب يمثله فى السجن أو المعتقل تنصب عليه ألوان من العذاب الأحمر، وفنونا مبتكرة من الإرهاق والإرهاب والتهريب، يعتدى فيها على عرضه فيحطم فيه معنى الوجود فى كيانه الداخلى، أو يعتدى فيها على جسمه فيدمر فيه وعاء روحه الطاهر، أو يعتدى فيها على روحه فإذا الموت والفناء عنده أمل ورجاء، حلم وشفاء.

زمان فيه كل الأصوات النكيرة المنكرة، وكل الظلال النارية المحرقة، واللغات البغيضة، وتنصب فيه على الأفغان كل أنواع المقت والسخط والكرهية والبغض الشديد، والذعر المخيف.. زمان انتشر فيه الرعب والنفاق، والهوان والإرهاب فى كل جنبات أفغانستان الجريحة التى تنزف دما.

السليمانية - جدة

١٩٨٧/٧/٢ م = ١٤٠٧/١١/٢٥ هـ